# اعتذر إذا أخطأت

**أخي المسلم يجب عليك أن تعتذر عن خطئك كلما أخطأت،** والمتأمل والمتدبر لإخوة يوسف حين اعتذروا ليوسف ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾، واعتذروا لأبيهم: ﴿قَالُوا يَاأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾، واعتذر من قبل أبونا آدم وأمنا حواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

**فالاعتذار للآخرين صفة حميدة،** وخلق راق، وسمة من سمات الصالحين، ومن أقوى الصفات التي تدل على التواضع والتسامح، فعلينا بالاعتذار عند الخطأ، كما يجب علينا قبول العذر والأعذار والعفو عن المخطئين، وتلمس الأعذار لمن أخطأ في حقنا.

ويقول ابن القيم: (من أساء إليك، ثم جاء يعتذر عن إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته، وعلامة الكرم والتواضع أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه، ولا تحاجه).

وليس الاعتذار دليل ضعف أو غباء أو سذاجة، كما يظن البعض؛ بل هو القوة، والثقة، والنقاء، والصفاء، والحب، والود، كما أن الاعتذار يُزيل الأحقاد،

ويقضي على الحسد، ويدفع عن صاحبه سوء الظن به، والارتياب في تصرفاته، فشجاعة الاعتذار لا يتقنها إلَّا الكِبار، ولا يحافظ عليها إلا الأخيار، ولا يغذِّيها وينمِّيها إلَّا الأبرار، لأنها صِفة نابعة من قَلبٍ أبيضَ لا يَحمل غشًّا، ولا يضمر شرًّا، ولا يتقن حقدًا، فمَن عرَف خطأَه واعتذر عنه فهو كبير في نَظر الكثير، والرُّجوعُ إلى الحقِّ فضيلة؛ وما أجمَلَ أن تكون مسارعًا إلى الخير، رجَّاعًا إلى الحق.

**أيها المسلمون: وإذا كان الاعتذار من شيم الأبرار، فإن قبول الاعتذار وعدم رده لهو من خلق المؤمنين الأخيار،** فقبول الاعتذار يحض الناس على الاعتذار متى أخطأوا، والإصرار على الملامة والعتاب يجعلهم يُصرون على الخطأ، ويأبون الاعتراف به، وبقبول الاعتذار يزيدك الله رفعة وعزا، فقبول الاعتذار والصفح واجب، لأنه من خلق المؤمنين، قال الله تعالى في وصف المؤمنين ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ». متفق عليه.

والألد الخصم هو: (المبالغ في الخصومة، فلا يعتذر، ولا يتقبل الاعتذار)، فعدم قبول الاعتذار والأعذار ليس من صفات المؤمنين.

روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله! قال: إن شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع رفده، ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله، قال: من يبغض الناس وهم يبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله، قال: الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنبا، قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك ؟، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره ". رواه الطبراني وغيره. وفيه مقال.

**ومن قبول رسول الله للأعذار موقفه من مشركي مكة يوم الفتح**، وموقفه من ابن عمه أبي سفيان بن الحارث، وكلها مشهورة ومعلومة، وكذلك مواقف اعتذار صحابته لبعضهم البعض كما حدث بين بلال وأبي ذر رضي الله عنهما، وكعفو أبي بكر عن مسطح، ما يدلنا على سمة عظيمة سادت بين هذا الجيل الذي اختصه الله بكل الخير واختارهم الله لصحبة نبيه، فهلا تأسينا بهم؟!

ويقول الحسن بن علي رضي الله عنهما فيما يُروى عنه: (لو أن رجلاً شتمني في أذني هذه، واعتذر إليَّ في الأخرى لقبلت عذره).

**وما أعظم وأخطر الآثار المترتبة على رفض الاعتذار، أو عدم قبول الاعتذار:** فكم بسبب ذلك من بيوت خربت، وكم من قضايا رفعت، وأضاعت الوقت والجهد والمال ،وكم من عداوات دامت طويلا، وأثرت على أجيال متعاقبة، وتسببت في قطيعة الأرحام، وكم من دماء أهريقت بين الرجال أو الأسر، وكان يكفي لوأدها في مهدها كلمة واحدة فقط، وهي كلمة (الأسف أو الاعتذار)، فلِم تتكبر النفوس عن الاعتذار، وهي التي تعلم أن العودة للحق خير من التمادي في الباطل، فليس عيبا أن يخطئ الإنسان، ولكن العيب التمادي والاستمرار في ذلك الخطأ، فالاعتذار كلمة لو نطقناها بصدق لذابت الحواجز، وزال الغضب، ولداوينا بها قلبا مكسورا أو كرامه مجروحة، ولعادت بها المياه إلي مجاريها في كثير من العلاقات المتصدعة، (أنا آسف)، (حقك علي) (أخطأت في حقك فسامحني)، **كلمات سهلة وبسيطة وصادقة تنمي الحب والمودة والتسامح والعفو الجميل**، فتعود العلاقات الأسرية والاجتماعية المتصدعة أكثر ترابطاً، وإننا لا نعاني فقط من الجهل بأساليب الاعتذار، ولكننا نكابر ونتعالى ونعتبر الاعتذار هزيمة أو ضعف، وانتقاص للشخصية أو المركز والمنصب، فالزوج تأخذه العزة بالإثم إذا أخطأ في

حق زوجته فلا يعتذر لها، والمدير لا يعتذر للموظفين إذا حدث منه خلل وتقصير في حقهم، ظنا منه أن مركزه لا يسمح له بذلك، والمعلمة لا تعتذر للطالبة، لأن ذلك سوف ينقص من احترام الطالبات لها، والطبيب لا يقف معتذراً ونادماً على خطأ أرتكبه في حق مريضِهِ، حتى لا يشوه سمعته، والجار لا يعتذر لجاره ويعتبر ذلك ضعفا منه، فمن علّمنا أن الاعتذار ضعفٌ وإهانةٌ ومنقصة؟ ومن علّمنا أن نقتل بداخلنا هذه الصفة النبيلة؟ ومن علّمنا أن في الاعتذار جرحا للكرامة والكبرياء؟! فكم من أُسر تفكَّكَت، وكم من أواصِر تقطَّعَت، وكم من زيجات طُلِّقَت، وكم من أطفال شرِّدت، كل ذلك بسبب عدَم القدرة على الاعتذار، بل يَنقلب الحال إلى خصومة شَديدة، وشحناء مديدة، فتُقطع أرحام، وتتهدم بيوت، وتنقطع أواصر، وتَنتهي المودَّة بين الزملاء، بل ربما تتحوَّل صداقة الأصدقاء إلى خصومة وجفاء؛ لأنَّ أحدهم أَبى واستكبر أن يعتذر، أو يقبل الاعتذار!

**أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم ألا فتخلقوا بهذا الخلق،** فإننا بحاجة ماسة إلى تربية أنفسنا على ثقافة الاعتذار، وطلب العفو والتسامح ممن قصرنا أو أخطأنا في حقهم، بقصد أو بدون قصد، حتى يستمر العطاء، وتزداد الروابط، وتطيب النفوس، وتنجز الأعمال، وحتى يُعرف مكان الخطأ، ويتجنب الجميع تكراره، ويسلم المرء والمجتمع من تبعات العناد، والكبر والإصرار على

الخطأ، الذي قد يدمر مجتمعات وأمما وشعوبا وحضارات، وأهم من ذلك كله، أن المرء ينجو باعتذاره عما بدر منه تجاه الآخرين من تبعات السؤال بين يدي الله يوم القيامة، فلا تتأخروا، ولا تتثاقلوا عن الاعتذار حين يكون هو الحل وهو العلاج .